مقاربات في علم اجتماع المعرفة

د. محمد محمد مصباح الشريف

صدر سنة 2021م عن دار الشروق للنشر والتوزيع بعمان الأردن كتاب للأستاذ الدكتور عبدالسلام بشير الدويبي يحمل عنوان مقاربات في علم اجتماع المعرفة والأبعاد المرجعية والاجتماعية للمعرفة في عصر المعرفة الرقمية.

حيث تناول المؤلف بتحديد استنتاجات علم اجتماع المعرفة من خلال تحديد الأبعاد المرجعية للمعرفة وانعكاساتها على بناء المجتمع ووظائفه وفقا للمنظور الوظيفي أو لتحديد العلاقات وفقا لنظرية الدور أو التفاعل الاجتماعي والتأثير التبادلي في سياق النظرية التفاعلية أو وفقا للبعد الأتنوسيشودولوجي الذي يعنى بدراسة وتفسير فعاليات الناس وتواصلهم في سيرورة نمطية حياتهم اليومية خاصة في ظهذا العصر المتميز بالتقدم السريع في إنتاج وتداول المعرفة وكسر احتكارها وبروز منظومات التواصل والتشبيك الالكتروني بشكل غير مسبوق وانتظمت تبعا لذلك مقاربات لمجتمع المعرفة والمجتمع الديجيتالي أو الرقمي.

لقد أصبحت المجتمعات التي لم تستطع الاستجابة بكفاءة لهذه التحديات أشبه بطائرة مخطوفة لا تجد لها مطاراً يسمح لها بالهبوط.

إن التطور التراكمي للمعرفة في هذا العصر وعلاقته الديالكتيكية بعصور خلت وعصور قادمة يعني منظومات جديدة من العلاقات والمواقف والاتجاهات وكذلك من القيم والعادات والسيرورات والتداعيات ذات المرجعية الاجتماعية.

ويأتي هذا الكتاب في سياق محاولة التحليل العلمي للأبعاد الاجتماعية المرجعية للمعرفة في عصر العولمة والمعرفة الرقمية عصر الانفوميديا ومع أن موضوع إنتاج ونقل المعرفة وتراكمها ترائيا هو من الموضوعات الرئيسية لعلم

الاجتماع فإن دور المعرفة في المجتمع المعاصر قد زاد من أهمية مقاربات علم الاجتماع لهذا الموضوع.

تمهيد مرجعي :

- إن مقاربة المعرفة في بعدها الاجتماعي هي مقاربة تشابكية لكل منظومة العلاقات الاجتماعية والتغير الاجتماعي وغيرها.
- توفر المعرفة الخيارات أمام الإنسان والجماعات والمجتمعات في حياة مديدة وصحية ومرفهة وفقاً للتعريف المرجعي للتنمية البشرية للأمم المتحدة.
- إن الافتقار إلى المعرفة المتطورة والرقمية يعني الافتقار إلى أساسيات التنمية وهو أيضاً يعني النقص في القدرات والضعف في المقدرة التنافسية والوقوف في صفوف الخاسرين.
- يقاس تقدم المجتمعات بمدى تحقيق مجتمع لمعرفة الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها وتسخيرها بكفاءة فهو مجتمع عالي الكثافة المعرفية.
- إن قدرة المجتمعات على خلق وإنتاج المعرفة وتوظيفها هي أهم وأصعب بكثير من تجاوز فجوة تحقق المعرفة في المجتمع.
- أدى التقدم التكنورقمي "الديجيتالي" وسرعة إنتاجها وتقادمها وتعاظم التقدم في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى حدوث هزات عنيفة بل وحتى مدمرة في مؤسسات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التقليدية وغيرها.
- بفعل المعرفة الإلكترونية والتقنيات المتطورة في مجالات المعلومات والاتصالات أصبح من اليسير إرسال حجم هائل من المعلومات إلى أي مجتمع أو شخص آخر في أي مكان من العالم وبسرعة قد تصل إلى سرعة انتقال الضوء وتلاشت مظاهر الخصوصية.

- الاقتصاد في أي مجتمع والذي لا تقوده المعرفة هو اقتصاد غير قابل للنمو وهو عديم التنافسية في عصر اقتصاد المعرفة وعلى حد قول الفريد مارشال عالم الاقتصاد البريطاني فإنه : في حين أن الطبيعة تبدي ميلاً إلى تناقص الغلة ، فإن الإنسان يبدي ميلاً إلى زيادتها... والمعرفة هي أقوى قاطرة لدينا للإنتاج ، وهي تمكننا من إخضاع الطبيعة لتلبية حاجتنا وقد اكتسب الاعتراف بأهمية المعرفة قوة دفع ، وهناك دوافع متجددة لإستدماج المعرفة في استراتيجيات التنمية.

يحض الدين الإسلامي على طلب العلم وتسخير المعرفة باعتبارها الموضوعات الرئيسية لعلم الاجتماع فإن دور المعرفة في المجتمع المعاصر قد زاد من أهمية مقاربات علم الاجتماع لهذا الموضوع.

وقد تتبع هذا الكتاب في تخصصه النوعي الاجتماعي علم اجتماع المعرفة من حيث تطبيق منهجيات ونظريات علم الاجتماع في دراسة ظاهرة إنتاج واكتساب وتطوير المعرفة رقمياً في منظومة الحياة الاجتماعية.

وقارب بالتحليل قضايا وموضوعات تتعلق بتعريف علم إجتماع المعرفة وتحديد موضوعه ومرجعيته ,وكانت المقاربة متجهة نحو المعلوماتية ومجتمع المعرفة واستدماج المعرفة الرقمية في نسقية الحياة الاجتماعية واتجه التحليل بالخصوص لموضوع ظاهرة العولمة والمعرفة الرقمية وخصائص مجتمع المعرفة وغيرها من القضايا والمقاربات.

وقد تتبع هذا الكتاب في تخصصه النوعي الاجتماعي علم اجتماع المعرفة من حيث تطبيق منهجيات ونظريات علم الاجتماع في دراسة ظاهرة إنتاج واكتساب وتطوير المعرفة رقماً في منظومة الحياة الاجتماعية.